صور و دلالات الالتفات في سورة " الأنعام "

أ عبد الحميد بوترعة
جامعة الوادي

ملخّص :

نقف في مقالنا هذا على دراسة النصّ القرآني معجزة اللّه الخالدة ، إعجازه اللأمع بسحر بيانه و بلاغة أساليبه و حسن نظمه . ومن تلك المظاهر البلاغيّة ما يُسمّى " الالتفات " وما له من أثرٍ بيِّنٍ في اتّساق آي الذكر الحكيم تركيباً و دلالةً. فنكشف على الجماليات البلاغيّة و السمات الأسلوبيّة له في سورة "الأنعام" نُبْرز أهمّ مواضعه ، و الدلالات البلاغيّة لهذا التنوُّع الأسلوبيّ في هذه السورة المكيّة .

Résumé

Nous s'arrêtons dans notre article sur l'étude du texte coranique , Le miracle éternel de Dieu , ces manifestations rhétoriques de l'attention que l'on appelle" le turne " Et son impact sur la cohérence de versés du Coran structure et significatif. Nous dévoilons les esthétiques et les figures rhétoriques , les caractéristiques stylistiques dans Surat «al An'am», Mettre en évidence les lieux les plus importants , Et les indications de cette diversité stylistique rhétorique dans cette sourate mecquoise

توطئة :

القرآن الكريم هو معجزة الخلود. بل هو المعجزة الفريدة التي لم يعرف لها مثيل. هو معجزة خالدةً فريدةً لأنه لم يتقيد بما قيدت به غيرهُ من المعجزات معجزة خالدة لأنها مستمرة لا تنقطع. مشرقةً لا تغرب و إن غربت الشمسُ. لامعةٌ لا تأفل وإن أفلت النجوم .

وهنا كان اهتمام العلماء والدارسين في كل عصر و مصر بالقرآن الكريم حفظا ودراسةً و بحثاً و استنتاجا وفقهاء و أوصوليين و فلاسفة و متكلمين و لغويين و بيانيين كلٌ لهُ طريق و منهجٌ حولَ القرآن الكريم .

و لمّا كان القرآن الكريم معجزة الإسلام و إعجازه راجعٌ إلى بيانهِ و أدبهِ.و بلاغتهِ و فصاحتهِ و أسلوبهِ ونظمهِ فإن الكشف عن خباياهُ و عظائمهِ أمرٌ ضروريٌ لإجلاء تلك المعجزة و تقريبها إلى الأفهام .

من هنا ننطلق في دراستنا هذه في مبحث من المباحث البلاغية التي كان لها دورٌ واضحٌ في بناء النص القرآني تركيباً ودلالةً في حسن نظمه و تحوُّل أساليبهِ . وهو موضوعُ الالتفات و الدلالات البلاغيّة التي أضفاها في آي الذكر الحكيم وهذا باختيارنا سورة "الأنعام" كأنموذج لهذا الانتقال الأسلوبيّ من موضع إلى موضع آخر في آيات السورة و النكتات البلاغية و الأسلوبية و التي زادت النص سبكاً و حبكاً .

- فما هو إذنْ مفهوم الالتفات في اللغة و الاصطلاح ؟
- وما أهم مواضعهِ في سورة "الأنعام" ؟
- وما الدلالات البلاغيّة التي يتضمّنها في بناء النظم القرآني؟

-الالتفات :

-لغةً:

عُرِّف الالتفات في المعاجم على أنّه صرْف شيء عن جهته إلى أخرى سواءً أكان ذلك فيما يتعلق بالجهات أو فيما يتعلق بالأمور المعنوية كالأداء و الأحاسيس و غيرها.

جاء في كتاب الله العزيز: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (1)

وقد وردت تعريفات عديدةٌ للالتفات في المعاجم اللغوية ، فمنهم من يقولُ : اللام و الفاء و التاء كلمةٌ واحدةٌ تدلُ على اللي وصرف الشيء على جهتهِ المستقيمة منهُ ، لفت الشيء ،لويته ،و لفت فلانًا عن رأيه:صرفتهُ ، و امرأة لفوت :لها زوجٌ و لها ولدٌ من غيره فهي تلفت إلى ولدها ومنه الالتفات ، و هو أن تعدل بوجهك و كذلك التلفت (2) و لفتهُ يلفتهُ: لواهُ و صرفهُ عن رأيهِ ، ومنهُ الالتفات و التلفّت (3).

- اصطلاحًا:

تباينت أقوال البلاغيين في القديم في تحديدِ مفهوم الالتفات ؛ ولعلّ سبب ذلك عائدٌ إلى تعدد التعريفات اللغوية فمادة لفت تندرجُ تحتها دلالات لغويةٌ كثيرةٌ بعضها الحقيقي و البعض الأخرى مجازي ، و مما اشتهر في تعريفاتهم أن الالتفات نقل الكلام من التكلّم أو الخطاب أو الغيبة إلى صاحبهِ لمقتضيات و مناسبات تظهر بالتدبّر في مواقع الالتفات ، فهو

عند الفخر الرازي (606هـ) "العدول" حيث قال: « وقيل إنهُ العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو العكس ....» (4).

فالالتفات أسلوب رفيعٌ من أساليب القران الكريم "و هو يعني انتقال الكلام أو الحديث من أسلوب إلى آخر أو من حالةٍ إلى أخرى ، و قد كثر ورودهُ في القرآن الكريم و تنوعت أساليبهُ و ضروبهُ بين ما يتعلّق بالضمائر وما يتعلقُ بالأفعال ، وما يتعلقُ بالأعداد .

- سورة الأنعام:

سورةٌ مكيّة وهي مئةٌ و خمس و ستون آية نزلت بمكّة جملة ليلا معها سبعون ألف ملك قد سدّوا مابين الخافقين ، لهم زجلٌ بالتسبيح و التحميد و التمجيد ، فقال النبيّ صلّى الله عليهِ وسلّم " سبحان ربّي العظيم "

و خرّ ساجدًا. (5)

وسميّت سورة الأنعام لمّا تكرّر فيها من ذكر لفظ الأنعام ستّ مرّات من قوله تعالى : ﴿وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً...﴾ (6) إلى قوله تعالى :﴿ إِذْ وَصَّاكُمُ اللّهُ بِهَـذَا...﴾(7) . (8)

فهي إحدى السّور المكيّة الطويلة التي يدور محورها حول " العقيدة وأصول الإيمان "وهي تختلف في أهدافها ومقاصدها عن السّور المدنيّة ، فهي لم تعرض لشيء من الأحكام التنظيميّة كالصوم و الحجّ و العقوبات و أحكام الأسرة ، ولم تذكر أمور القتال ومحاربة الخارجين عن دعوة الإسلام ، كما لم تتحدّث عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى و لا على المنافقين ، وإنّما تناولت القضايا الكبرى الأساسيّة لأصول العقيدة و الإيمان ، ويمكن أنْ نُجْمِلها فيما هو آتٍ :

قضيةُ الألوهيّة ، و قضية الوحي و الرسالة ، وقضيةُ البعث و الجزاء ، وهي أصلٌ في محاجّة المشركين وغيرهم من المبتدعين ومن كذّب بالبعث و النشور ، وهذا يقتضي إنزالها جملةً واحدةً لأنّها في معنى واحد من الحجّة (9).

وتعرضُ هذهِ السورةُ موضوعاتها وفق أسلوبين :

الأوّلُ " أسلوبُ التقرير" إذْ تعرض الأدلّة المتعلّقةَ بتوحيد الله والدلائل المنصوبة على وجوده و قدرتهِ و سلطانهِ و قهرهِ.

الثاني" أسلوبُ التلقين" و يظهرُ جليًا في تعليم الرسول - صلّى الله عليه و سلّم - تلقين الحجّة ليقذف بها في وجهِ الخصم ، فلا يستطيعُ التخلّص أو التفلّتَ منها ، ويأتي هذا الأسلوب بطريق السؤال و الجواب يسألهم ثمّ يجيبُهم ، وهكذا تتعرّض السورةُ الكريمةُ لمناقشة المشركين

و إفحامهم بالحُجج الساطعة و البراهين القاطعة التي تقسمُ ظهر الباطل وتدحضُ كل مزعمٍ كافرٍ .

مواضع الالتفات في السورة :

1- الالتفات من الخطاب إلى الغيبة :

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾(10)

الالتفات في هذا الموضع في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ ﴾ بصيغة الغيبة (رُدّوا) مقتضى السياق – ثمّ رددتم – بنفس صيغة ما قبلها في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ... ﴾ و العدول هنا عن الخطاب إلى الغيبة إشارة إلى أنّ الرجوع إلى الله بالبعث حكم عامّ ينسحب على المخاطبين و سواهم منذ خلق الله الخلق إلى أن تقوم الساعة فلو أتى ضمير الخطاب في هذا الموضع لاقتصر حكم الرجوع على المخاطبين و هذا بخلاف الأصل و في هذا قال المفسّرون أنّ الضمير راجع إلى أحد لأنّه في معنى الكلّ مع الالتفات من الخطاب إلى الغيبة أيْ رُدّوا بعد الحشر إلى الله أي إلى حكمه و جزائه (11) . ثمّ أنّ المخاطبة تناسب المقام الأوّل وهو ذكر الموت و هو شيء خاصّ بكلّ فرد لوحده يقاس لواعجه ، ويتلمّس رحمة ربّه ، أمّا البعث فهو كون عامّ على الجميع في الوقت نفسه ، ثمّ إنّ مواجهته بالموت في ذلك الخطاب أمرٌ مطلوبٌ لإيقاظهم من غفلة المعاش و إعدادهم للحظة الفراق ، أمّا البعث فهو غير محتاج لهذا . (12)

2- قال تعالى:﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (13).

موضع الالتفات في هذه الآية في قوله تعالى:" يعرفونه" بصيغة الغيبة عن رسول الله صلّى الله عليه و سلم و ذلك بعد الخطاب في قوله تعالى :" قل" وكان حق النظم – يعرفونك- بدل يعرفونه، و لكنه سبحانه آثر صيغة الغيبة لتناسبها مع أسلوب الحكاية التي تروى عبر القرون و الأجيال معا على أهل الكتاب الذين جحدوا معرفتهم له عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم رغم أنهم واثقون تماما من أنه صلى الله عليه و سلم هو النبي الذي بشر به عيسى عليه و على نبينا أفضل السلام و لكنه الحسد الذي أعمى قلوبهم و ملأ الدنيا أمام عيونهم

فعموا وصموا ثم عموا وصموا وثم أنهم يعرفون رسول الله صلى الله عليه و سلم من جهة الكتابين بحليته و نعوته المذكورة فيهما (14) و صفته، و بلده، ومهاجرته، و صفة أمته و لهذا قال بعده: " الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون" بهذا الأمر الجليّ الظاهر الذي بشرّت به الأنبياء و نوّهت به في قديم الزمان و حديثه (15).

3- قال تعالى :﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (16).

الالتفات في قوله تعالى " يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ " بصيغة الغيبة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وذلك بعد مخاطبته عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم في قوله تعالى " إليك" و كذا في قوله جل ذكره:" جاؤوك يجادلونك" و كان مقتضى السياق" وهم ينهون عنك و ينأون عنك – تماشيا مع ذي قبل و لكنه سبحانه عدل عن هذا الغيبة لتحقيق هدف بلاغي اقتضى هذا العدول . قال بعض المفسرين يردون الناس عن محمد صلى الله عليه و سلم إن يؤمنوا به. و قال محمد بن الحنفية كان كفار قريش لا يأتون النبي صلى الله عليه و سلم و ينهون عنه. (17)، فيكون الضمير بهذا عائدا على النبي صلى الله عليه و سلم و قد يكون الضمير عائدا على القرآن و يصدق هذا الرأي قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾(18) كما ثبت في الأثر أن كفار قريش كانوا يتناهون عن سماعه (19) و لهذا أتى ضمير الغائب ليشمل الرسول و القرآن و الدين الإسلامي كله و هذا ما يفسره واقعهم الذي كانوا عليه و لو سار السياق على نمط سابقه لانحصر النهي و النأي على الرسول فقط لأنه مخصوص بالخطاب في " عنك" عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم و هذا بخلاف ما كانت عليه قريش أنذاك فالالتفات إلى الغيبة أدخل في دائرة الضمير كل ما ذكرناه ولهذا كان أكثر عمقا و شمولا من عدمه.

2- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

1- قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (20)﴾

الالتفات في قوله تعالى:" خلقكم من طين" بصيغة الخطاب و ذلك بعد أسلوب الغيبة في الآية الأولى في قوله تعالى:" ثم الذين كفروا بربهم يعدلون" وكان مقتضى السياق – هو الذي خلقهم- بدل " خلقكم و لكنه سبحانه و تعالى عدل عن هذا إلى مواجهتهم بالخطاب

لحكمة اقتضاها و هي أن المواجهة فيها زيادة تشنيع و توبيخ لهم على عدولهم عن عبادة من يستحق العبادة (21) وصرفها لغيره جل شأنه و تعالى عما يصفون علوا كبيرا و ذلك لشكهم في مقدرة الله على إعادة خلقهم بالبعث و لهذا عدل الأسلوب عن الغيبة في بداية الآية إلى الخطاب المباشر.

2- قال تعالى ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (22)

موضع الالتفات في قوله تعالى (أفلا تعقلون) بصيغة الخطاب و ذلك بعد صيغة الغيبة التي كانت تسير عليها الآية في قوله تعالى (و للدّار الآخرة خير للذين يتّقون) و كان مقتضى الظاهر : (أفلا يعقلون) بدل (تعقلون) . قال أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) المواجهة في هذا المقام أبلغ و أردع (23) لما تحمله من هزّة نفسيّة قويّة في نفس السامع فينزل نفسه منزلة الشخص المُخاطب الدّاخل في حيّز الأمر بالتدبّر و التفكّر و التعقُّل في آيات الله و ملكوته ، وهذا من أعظم ما جاء به القرآن الكريم خاطب العقول الغافلة ، و أيقظ النفوس النّائمة ، و أثار فطرة الخير ، و سبيل الحقّ و قد أثمر غرسه في الجيل الأوّل ، وأينع ثمره أيّما إيناع ، فهذا التحوّل في الخطاب يُعدّ من الإعجاز الأسلوبيّ في القرآن الكريم .

3- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ ﴾ (24)

الالتفات في الآية المباركة في قوله تعالى (ما لم نُمكّن لكم) بصيغة الخطاب و ذلك بعد ذكرهم بصيغة الغيبة في قوله تعالى : (ألم يروا) و ما بعدها أيْ أنّ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب . وفائدته البلاغيّة في مواجهتهم بضعف حالهم مزيد من التبكيت لهم (25) و إشعارا لهم بالصغار و المذلّة لتخفّ حدّة كبريائهم الذي هم عليه كما أنّ هذه المواجهة تكون لكلّ واقف على الآية الكريمة ، فتشد انتباهه وتجعله يتأمل ويقارن حاله بحال تلك الأمم السابقة ويوقن عندها كل التيقن أن لا ملجأ من الله إلاّ إليه، فهو العظيم المتعال وهذا خير رادع للناس عن الغواية والكبرياء إلى الاستقامة عل الصراط العزيز الوهاب.

3- الالتفات من التكلم إلى الغيبة :

1- ومنه في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾. (26)

الالتفات هنا في قوله تعالى (لكلمات الله) بصيغة الغيبة بعد قوله تعالى (نصرنا) بصيغة التكلم، ومقتضى السياق أن تأتي (لا مبدّل لكلماتنا) بدل (كلمات الله)، فالالتفات هنا من التكلم إلى الغيبة في لفظ الجلالة هو الأقوى لإظهار مكانة هذه الكلمات وعلو شأنها. ففي هذا ذكر المفسرون أن هذه تسلية للنبي – صلى الله عليه وسلم- وتعزية له في من كذبه من قومه، وأمر له بالصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، ووعد له بالنصر كما نصروا ، وبالظفر حتى كانت لهم العاقبة بعد ما نالهم من التكذيب من قومهم والأذى البليغ ثم جاءهم النصر في الدنيا كما لهم النصر في الآخرة ولهذا قال: "ولا مبدل لكلمات الله" أي التي كتبها بالنصر في الدنيا والآخرة لعباده المؤمنين. (27)

2- ومنه أيضا ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾.(28)

الالتفات في قوله تعالى (ثم إلى ربّهم) بصيغة الغيبة وذلك بعد قوله تعالى (ما فرطنا) بصيغة التكلم، ومقتضى الظاهر في السياق أن يتبع الضمير السابق عليه بمجيئه بصيغة التكلم (ثم إلينا) بدل الغيبة (إلى ربهم) فما الحاجة لهذا التحوّل في التكلم على الغيبة في هذا الموضع ؟ فقد جاء الالتفات إلى الغيبة لحاجة المقام لظهور كلمة (ربّ) ليذكّرهم سبحانه أنّ هذه الأمم جميعها لا مالك لأمرها سوى من رباهم وتكفّل بخلقهم ورزقهم ومحياهم ومماتهم فمآلهم إليه وهو القاضي بينهم يتصرف فيهم بعدله كيف يشاء ولهذه المعاني العظام ظهرت كلمة رب وكانت الجملة في حاجة معنوية ماسة إلى الالتفات فهذا يوم الحشر الأكبر ومقامه مقام تهويل وتفظيع والغيبة تناسبه ثم كلمة رب تزيد في معنى القدرة والتمكن منهم جميعا والقضاء بينهم لأحاديث كثيرة وردت عن الصادق المصدوق منها ما رواه ابن كثير عن أبي ذرّ قال: « بينا نحن عند رسول الله عليه السلام إذا انتطحت عنزان فقال عليه السلام (أتدرون فيم انتطحتا ؟) قالوا لا ندري قال: (لكن الله يدري وسيقضي بينهما) » (29)

3- ومنه أيضا قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(30).

الالتفات في قوله تعالى (والحمد لله رب العالمين) بصيغة الغيبة وذلك بعد صيغة التكلم التي في قوله تعالى (فتحنا) ، وكذلك (أخذنا) ، ولكنه القرآن بأسلوب المعجز بما فيه من البيان.

قال ابن عطية : عبّر- سبحانه- عن الترك بالنسيان إذا أبلغ وجوه الترك الذي يكون معه نسيان وزوال المتروك عن الذهن ... (فتحنا عليهم أبواب كل شيء) ممّا كان سدّ عليهم بالبأساء والضراء من النعم الدنيا

و به ...(فرحوا) أي بطروا وأشروا وأعجبوا وظنّوا أنّ ذلك لا يبيد وأنّه دالّ على رضى الله عنهم، وهو استدراج من الله تعالى(31) (أخذناهم بغتة) بلا تقديم مذكر، إذ لم يفدهم في المرة الأولى(32) ، (فإذا هم مبلسون) متحسّرون يئسون من كل خير (33) حتى قطع دابرهم بحلول العذاب العظيم وساغ أسلوب الغيبة هنا المناسب لسرد الحكاية التي تشتمل على كثير من الدروس والمواعظ التي ترشد العقل إلى التدبر في الأمور والنظر في عواقبها. (34)

4 - ومنه أيضا قوله تعالى:﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ * ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾. (35)

موضع الالتفات في قوله تعالى (إلى الله) بصيغة الغيبة وذلك بعد صيغة التكلم في قوله تعالى (رسلنا) وكان مقتضى السياق- ثم ردّوا إلينا- ليناسب الضمير في (رسلنا) ولكن لا يخفى على متأمل أن لفظ الجلالة يتناسب دائما مع عظائم الأمور وهي هنا رجوع خلق الله سبحانه إليه طائعين ردوا بعد الحشر إلى الله إلى حكمه وجزائه وهو مولاهم الذي يلي أمورهم(36) وهذا مشعر بكون الروح موجودة قبل البدن لأنّ الردّ من هذا العالم إلى حضرة الجلال، إنّما يكون لو أنها كانت موجودة قبل التعلق بالبدن ونظره قوله تعالى: "ارجعي إلى ربك"(37) وإذا كان هذا الرد رجوع الروح بالموت إلى باريها أو رجوع الأنفس جميعها إلى الله يوم البعث فناهيك به عظمة وإجلالاً ولهذا ظهر الاسم الجليل بصيغة الغيبة (لأنها تناسب الرد بلا شبهة).(38)

5- ومنه أيضا قوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾.(39)

الالتفات في قوله تعالى:(هدى الله) بصيغة الغيبة في لفظ الجلالة وذلك بعد قوله تعالى:(آتيناهم) وكذا (وكّلنا) بصيغة التكلم وكان الظاهر- هدينا- باستمرار الضمير السابق بدل قوله تعالى (هدى الله) ولكن الحق عز وجل عدل عن التكلم إلى الغيبة في لفظ الجلالة وما يخفى من ضمير الغيبة لإظهار هذا الاسم الجليل والإشعار بعلّة الهداية (40)، فهم أهل الهدى لا غيرهم (41) ، هداهم المولى إلى توحيده تعالى وتقديسه عن

الشريك فبطريقتهم في الإيمان بالله اقتده (42) يا محمد أيْ فاعملْ وخذْ به واسلكه فإنه عمل لله فيه رضا ومنهاج من سلكه اهتدى. (43)

6 - ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.(44)

موضع الالتفات في الآية الكريمة قوله عز وجل: (ثم إلى ربّهم) بصيغة الغيبة وذلك بعد قوله تعالى (كذلك زيّنا) بصيغة التكلم وكان مقتضى السياق في الآية – ثم إلينا- بدل (إلى ربّهم) وسرّ ظهور هذا الالتفات إلى الغيبة في كلمة (ربّ) أنها تتضمن وعداً جميلاً للمحسنين ووعيدا ثقيلاً للمسيئين (45) فمعاد العباد ومصيرهم إليه (46) سبحانه وتعالى فهو مالك أمرهم وسيعودون إليه بالبعث بعد الموت (47) لأنّه ربهم فأمرهم مفوض إلى الله وهو عالم بأحوالهم ومطلع على ضمائرهم ومنقلبهم يوم القيامة إليه فيجازي كلا بمقتضى عمله. (48)

7- ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾.(49)

الالتفات في قوله تعالى (أن يشاء الله) بصيغة الغيبة وذلك بعد قوله تعالى: (ولو أننا نزلنا) وكذلك (وحشرنا) بصيغة التكلم وكان مقتضى السياق –إلا أن نشاء- ولكنه سبحانه وتعالى جاء بالالتفات للغيبة لتعليق إيمانهم وعدمه وكل شيء بمشيئة الله فهو يقول تعالى لنبيه محمد – صلى الله ليه وسلم- :(يا محمد يئس من فلاح هؤلاء العادلين برتهم الأوثان والأصنام القائلين لك لئن جئتنا بآية لنؤمن لك فإننا لو نزلنا إليهم الملائكة حتى يروها عيانا وكلمهم الموتى بإحيائنا إيّاهم حجّة ودلالة على نبوتك وأخبروهم أنّك محقّ فيما تقول وأنّ ما جئتم به الحقّ من عند الله وحشرنا عليهم كل شيء فجعلناهم لك قبلا ما آمنوا ولا صدقوك ولا اتبعوك إلا أن يشاء الله ذلك لمن يشاء منهم ولكن أكثرهم يجهلون كذلك يحسبون أن الإيمان إليهم والكفر بأيديهم من شاءوا آمنوا و متى شاءوا كفروا و ليس ذلك كذلك ، ذلك بيدي لا يؤمن منهم إلاّ من هديته له فوفقته ولا يكفر إلاّ من خذلته عن الرشد فأضللته). (50)

فالالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة وإدخال الروعة أي ما كانوا ليؤمنوا بعد اجتماع ما ذكر من الأمور الموجبة للإيمان في حال من الأحوال إلا في حال مشيئته تعالى لإيمانهم. (51)

8- ومن الالتفات أيضا قول أيضا قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾. (52)

موضع الالتفات في هذه الآية المباركة في قوله تعالى :(من ربك) بصيغة الغيبة عنه جلّ شأنه وذلك بعد قوله تعالى (آتيناهم) بصيغة التكلم وكان مقتضى الظاهر قوله – منّا- باستمرار صيغة التكلم ولكن لعدوله عنها إلى صيغة الغيبة أغراض بلاغية لا تفي بها صيغة التكلم السابقة منها أن التعرض لعنوان الربوبية يضفي على المعنى أبعادا بلاغية كثيرة من بينها اللطف بالنبي – صلى الله عليه وسلم- والموعظة الحسنة لكل واقف على الآية ثم ، إضافة هذه الكلمة (ربّ) إلى ضميره – صلى الله عليه وسلم- في هذا الخطاب الرقيق لتشريفه عليه أفضل الصلاة و السلام وكذا كل تال للقرآن يشعر أنّ هذا الخطاب له يتغلغل في أعماق نفسه ليملأها ودا ورحمة مع الإيذان بأن نزوله من أثار الربوبيّة. (53)

9- ومنه أيضا قوله تعالى:﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾.(54)

الالتفات في قوله تعالى (بربّهم) بطريق الغيبة عنه سبحانه وذلك بعد صيغة التكلم في قوله تعالى (بآياتنا) وكان مقتضى الظاهر –وهم بنا- بدل (بربهم) ، قال الفخر الرازي (ت 606هـ): "اعلم أنه تعالى لما أبطل على الكفار جميع أنواع حججهم بين أنه ليس لهم على قولهم شهود ألبتة... ثم بين تعالى أنه إن وقعت منهم تلك الشهادة فعن إتباع الهوى، فأمر نبيه –عليه السلام- أن لا يتبع أهواءهم، ثم زاد في تقبيح ذلك بأنهم لا يؤمنون بالآخرة ، وكانوا ممن ينكرون البعث والنشور، وزاد في تقبيحهم بأنهم يعدلون بربهم فيجعلون له شركاء"، (55)

فمن هنا يتضح أنّ مناسبة الالتفات إلى الغيبة بعد التكلم كانت في طلب كلمة (ربّ) ليذكرّهم المولى العليم الخبير بأنّ الذي عدلتم عنه إلى تلك الأرباب المختلفة 56 هو من أوجدكم من عدم ورباكم بالنعم ومن عليكم بالعطايا و الكرم وهو من كانت عليكم عبادته شكرا وحمدا لما أسبغ عليكم من الخير الكثير.

4- الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

1- قال تعالى :﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾.(57)

الالتفات في قوله تعالى: (رسلنا) بضمير التكلم وهي نون العظمة وذلك بعد الغيبة التي بدأت بها الآية في قوله تعالى(وهو القاهر فوق عباده ويرسل) وكان مقتضى سياق الآية – توفته رسله أو رسل ربه أو رسل الله- ولكنه سبحانه عدل عن هذا كله إلى ضمير التكلم في:

(رسلنا) لحاجة المعنى لنون العظمة ويبشر سبحانه بهذه النون بأنه قريب – مع عظمته - من عبده المحتضر في هذه اللحظة الفاصلة لحظة فراق الدنيا والأحبّة إلى مصير محتوم لا يعلمه إلا الله وحده. (58)

2- قال تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾. (59)

موضع الالتفات في قوله تعالى:(فأخرجنا) بضمير التكلم وذلك بعد صيغة الغيبة الموجودة في أول الآية في قوله تعالى: (وهو الذي أنزل من السماء ماءً) وكان مقتضى الظاهر – أُخرجْ- باستمرار صيغة الغيبة ولكن الحق التفت إلى التكلم إظهاراً لكمال العناية بشأن ما أنزل الماء لأجله أي (فأخرجنا) بعظمتنا بذلك الماء مع وحدته! (نبات كل شيء) من الأشياء التي من شأنها النمو من أصناف النعم والشجر وأنواعها المختلفة في الكم والكيف والخواص والآثار و اختلاف في مراتب الزيادة والنقصان حسبما يفصح عنه قوله تعالى : (يسقى بماء واحدٍ ونفضل بعضها على بعض في الأكل). (60)

3- قال تعالى:﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾. (61)

الالتفات في قوله تعالى (وما جعلناك) بضمير التكلم – نون العظمة- وذلك بعد صيغة الغيبة التي بدأت بها الآية في قوله تعالى: (ولو شاء الله) وكان مقتضى السياق استمرار الغيبة – وما جعلك الله- ولكن ظهور ضمير التكلم جاء تشريفاً وتعظيماً للنبي – صلى الله عليه وسلم- أي حافظا تحفظ أقوالهم وأعمالهم. (62)

4-قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . (63)

الالتفات في قوله تعالى:(وكذلك نولي) بضمير التكلم بعد صيغة الغيبة ، وفي قوله تعالى:(إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم) عدل الحق تبارك وتعالى إلى صيغة التكلم التفاتاً منه سبحانه إلى مباشرته الفعلية لهذا الفعل الذي من أبرز معانيه المتابعة بين الشيء والشيء قال ذلك ابن جرير ثم قال: وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال معناه وكذلك نجعل بعض الظالمين لبعض أولياء. (64)

5 - قال تعالى:﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.(65)

موضع الالتفات في قوله تعالى:(نحن نرزقكم) وذلك بعد قوله تعالى (ما حرّم ربكم) في صيغة الغيبة وكان حق السياق أنْ تسير الآية على هذا النحو –هو يرزقكم أو الله يرزقكم أو ربكم يرزقكم- بصيغة الغيبة تماشياً مع السياق السابق. والعدول إلى التكلم لغرض مباشرة هذا الفعل بنفسه الشريفة فهو الرزّاق (ولا تئدوا أولادكم فتقتلوهم من خشية الفقر على أنفسكم بنفقاتهم فإن الله هو رازقكم وإياهم ليس عليكم رزقهم فتخافوا بحياتهم على أنفسكم العجز على أرزاقهم وأقواتهم). (66)

6- قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ* وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾. (67)

موضع الالتفات في قوله تعالى: (ثم آتينا) بصيغة التكلم وذلك بعد صيغة الغيبة في قوله تعالى :(ذلكم وصاكم به) حكاية عنه سبحانه وتعالى، وكان مقتضى الظاهر- ثم آتى موسى الكتاب- باستمرار صيغة الغيبة بدل (آتينا) وهو كلام مسوق من جهته تعالى تقريراً للوصيّة وتحقيقاً لها، وتمهيداً لما يعقبه من ذكر إنزال القرآن المجيد كما ينبئ عنه تغيير الأسلوب بالالتفات إلى التكلم. (68)

7- ومنه قوله تعالى:﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾. (69)

في هذه الآية الالتفات في قوله تعالى:(سنجزي)، وكذا في (آياتنا) حيث ضمير التكلم وذلك بعد صيغة الغيبة في قوله تعالى:(فمن أظلم ممّنْ كذب بآيات الله) في لفظ الجلالة-

الله- وكان ما يناسب هذا السياق أن يكون – سيجزي الله- بدل (سنجزي)، الالتفات هنا لمزيد من التأكيد على الوعيد الشديد حتَّى يكون هذا الجزاء جزاء مقتدر جبار لأنَّهُ كما قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: وصدف عنها أعرض عنها ... لا آمن بها ولا عمل بها. (70)

5- الالتفات من التكلم إلى الخطاب :

ومنه في هذه السورة المباركة قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. (71) موضع الالتفات هنا في قوله تعالى: "أغير الله أبغي رباً" بصيغة التكلم وكان مقتضى هذا التكلم قوله (ثم إلى ربّي مرجعكم) بصيغة التكلم بدل صيغة الخطاب (إلى ربكم). فما الدلالة والمعنى وراء هذا الالتفات؟

فقد أراد المولى العليّ القدير أنْ يفاجئهم بحقيقة قد تعيدهم إلى رشدهم وتوقظ بعض قلوبهم التي لم تصل إلى درجة الموت لتنقذها من براثن الشيطان وأعوانه، ولذا أمر الرجوع مسبوق بكلمة (ربّكم) المسندة إلى ضميرهم، أي ثمّ إلى ربّكم أيها الناس مرجعكم ومصيركم ومنقلبكم، (72) فطلبا لإيقاظ القلوب أتى هذا المقطع مُغايرًا لما قبله وكذا تلوين للخطاب وتوجيه له إلى الكل لتأكيد الوعد وتشديد الوعيد أي إلى مالك أموركم رجوعكم يوم القيامة (73) فكان الالتفات إلى الخطاب هو أنسب لما ذكرناه. (74)

الهوامش :

1- يونس :78
2- ابن فارس معجم مقاييس اللغة، مادة لفت
3- ابن منظور، لسان العرب ،دار صادر بيروت، لبنان، مادة لفت
4- فخر الدين الرازي ،نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، تحقيق نصر الله حاجي، دار صادر بيروت لبنان، ط1 ،2004م، ص 172.
5- ينظر :البغوي ، معالم التنزيل ، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون ،ج3 ،دار طيبة للنشر و التوزيع الرياض، السعودية، (د.ط) ،1409هـ، ص 125.
6- الأنعام :136.
7- الأنعام :144.
8- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير و التنوير ،ج17 ،الدار التونسية للنشر ، تونس (د.ط) ،1984م ، ص 121.
9- ينظر: القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ،ج6 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 2000م، ص 247، وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ،ج4 ، دار الفكر دمشق سورية، ط2 2003م ، ص 131.
10- الأنعام :61-62.

11- ينظر: أبي السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج2 ، دار الفكر ، بيروت لبنان (د.ط)(د.ت)ص 132 و الألوسي ، روح المعاني ، ج7 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ،(د.ط)،(د.ت) ، ص 119.
12- ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير ، ج2 ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان، 1403هـ ،ص 127.
13- الأنعام :19-20
14- ينظر: أبي السعود إرشاد العقل السليم ، ج2 ، دار الفكر بيروت لبنان ، (د.ط)،(د.ت) ص 132 ، و الألوسي ، روح المعاني ،ج7 ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ص 119.
15- ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير ، ج2 ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت ، لبنان 1403هـ ، ص 127.
16- الأنعام :25-26.
17- ينظر: ابن كثير ، تفسير ابن كثير 128/2.
18- فصلت: 28.
19- ينظر: النسفي ، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، ج2 ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ،(د.ط)(د.ت) ، ص 08.
20- الأنعام :01-02
21- ينظر: أبي السعود ، إرشاد العقل السليم ،87/2.
22- الأنعام :32.
23- ينظر: أبي حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، 108/04
24- الأنعام :06.
25- ينظر: تفسير أبي السعود ،125/2 وتفسير بحر المحيط 75/04.
26- الأنعام: 34.
27- ينظر: تفسير ابن كثير، 131/2.
28- الأنعام: 38.
29- ينظر: تفسير ابن كثير 132/02، و الشوكاني ، فتح القدير ، ج2 ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت لبنان (د.ط) ،(د.ت) ، ص114
30- الأنعام: 44-45
31- ينظر: ابن عطية، ج2، ص292.
32- ينظر: القاسمي، محاسن التأويل، ج6، طبع وتصحيح وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي، ط2، 1978، ص529.
33- ينظر: المصدر نفسه، 529/6 وروح المعاني،152/3.
34- ينظر: أبي السعود ، تفسير 150/2.
35- الأنعام:61-62.
36- ينظر: الشوكاني، فتح القدير، 125/2.
37- ينظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دار الباز، عباس، ص17.
38- ينظر: الألوسي، روح المعاني، 177/3، وأبي السعود ، 162/3.-
39- الأنعام: 89-90.
40- ينظر: تفسير أبي سعود 178/02 و الألوسي روح المعاني 216/07
41- ينظر: تفسير ابن الكثير، 156/2، وتفسير ابن عطية، 318/2.
42- ينظر: تفسير البحر المحيط، 176/4.
43- ينظر: تفسير الطبري، 175/7 ،والفخر الرازي، التفسير الكبير 69/13.

44- الأنعام: 108.
45- ينظر: تفسير ابن عطية، 332/2.
46- ينظر: تفسير ابن الكثير، 156/2، وتفسير الطبري، 208/7.
47- ينظر: تفسير أبي السعود ،191/2، وروح المعاني، 252/3.
48- ينظر: أبي حساب الأندلسي، البحر المحيط، 200/4.
49- الأنعام: 111.
50- ينظر: تفسير الطبري، 2/8.
51- ينظر: تفسير أبي السعود ، 194/2، والألوسي، تفسير روح المعاني، 6/8.
52- الأنعام: 114.
53- ينظر: تفسير أبي السعود ، 197/2، والألوسي، تفسير روح المعاني، 9/8.
54- الأنعام:150.
55- الفخر الرازي، التفسير الكبير 230/13، وابن كثير، تفسير، 188/2.
56- ينظر: تفسير ابن عطية، 361/2 وتفسير الطبري 59/8.
57- الأنعام: 61.
58- ينظر: تفسير الطبري، 139/7، وأبي حيان الأندلسي ، البحر المحيط، 147/4، والألوسي، تفسير روح المعاني، 175/3.
59- الأنعام : 99
60- تفسير أبي السعود ، 184/2.
61- الأنعام: 107.
62- ينظر: تفسير الطبري، 250/3، وتفسير ابن كثير، 164/2، وأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، 147/4.
63- الأنعام: 128-129.
64- ينظر: تفسير الطبري، 26/8، وتفسير ابن كثير، 177/2.
65- الأنعام: 151.
66- ينظر : تفسير الطبري ، 60/8، وأبي حيان الأندلسي، 251/4، والألوسي، تفسير روح المعاني، 54/3.
67- الأنعام: 153-155.
68- ينظر: الألوسي، تفسير روح المعاني، 59/8، وتفسير أبي السعود ، 222/2.
69- الأنعام: 157.
70- ينظر: تفسير ابن كثير، 193/2، وتفسير الطبري، 70/7.
71- الأنعام: 164.
72- ينظر: الطبري جامع البيان في تفسير القرآن،84/8.
73- ينظر المصدر نفسه 84/08.
74- ينظر: أبي السعود ، إرشاد العقل السليم ، 280/2.